

ليصير العالم في نظري .. لونين
أبيض ... أحمر
الأبيض شارة سلم دامية الطرفين
كاذبة تتلوى مثل عصاة الدجالين
والأحمر قطرة دم سالت بين الفخذين
من جرح البكر المطعونة بين النهدين
اغتصبوها تحت الليل .. ولم تعرف وجه الشبحين
أستار الظلمة قد غطت وجه الأبوين
والدها يبرم شاربه المفتول كأعشاب الخنطة
يتجول في الأمم المتحدة تحرسه عشرات الشرطة
يستجدي أصوات بلاد .. لا يعرف موقعها في الخرطة
يترنح طربياً فالبتول يرجح ميزان السلطة
ويحيل الفيل الى قطة

آه .. لو عندي مصباح علاء الدين
أو عندي بضع ملايين
لذهبت مع وفد المؤتمرين
في قلب جنيف
وحضرت هنالك أولى الجلسات
لأبدل كل الكلمات
وأصوغ الألفاظ المعسولة طلاقات
تطلق قذائف .. قاتلة .. محرقة .. من كل الجبهات
في الجولان .. وفي سيناء .. الجرح الدامي .. في ايلات
ماذا يعني خط الهدنة في واجهة الدبابات
ما معنى حرب الكلمات

« ناصر مات »

قتلوه غدراً بالكلمات

ما أسرع ما تتكاثف سحب الشبهات

وانفتح الباب أمام جنيف حيث تقام المؤتمرات

حيث تحل قضايا الشارع .. فالأزواج مع الزوجات

مذ عرف العالم كيف يحيل نضال الشعب الى كلمات

في مأدبة .. بين السادة والسادات

في السيرك الضاحك

اسرائيل تجيد فنون الاكروبات

يارب ضربنا وتد الخيمة في سيناء
وكتبنا اسم فلسطين خطوطاً في عرض الصحراء
خط كيسنجر
خط بارليف
وخطوطاً أخرى تنتظر بقايا الأسماء
من أرشيف البيت الأبيض
من حجرات الـ « اف . . بي . . آي »
حيث تعاد صياغة كل خطوط العالم
كل صباح . . كل مساء

لا تطمسوا معالم المؤامرة
لا تكتتموا صيحاتنا المكررة
لا تدفنوا خيامنا المبعثرة
رجالنا يستشهدون داخل المستعمرة •
ويرسمون في جدرانها القديمة المشاهد المعبرة
يستعرضون العالم القديم .. يلعنون روحه المستهترة
في هجمة جريئة على القرى
أو اختطاف طائرة
أو طلقة تثير الرعب في العواصم المغامرة
ما أرخص الحياة حين لا تحرك الإنسان غير مجزرة
بوركت يا أيلول .. يا مفجر الحريق في القنيطرة

أطفالك الصغار ودعوا لم يتركوا مذكرة
قد سجلوا بطولمة مؤثرة
تعيش كالصنوبر القديم .. نفحة معطرة
ترشى بالعبير كل مقبرة
من سار في طليعة الصفوف لن يموت في المؤخرة
لا تحزنوا .. يا ساكني الخيام
يا بقية المدينة المهاجرة
لا تطلبوا من الإله مغفرة
جريرة المشردين في الخيام سبة
تلوب في جباهنا المعفرة

« اسمها آن »

إلى طفلي آن .. أهدي ذلك الديوان .. « قصائد من
بريطانيا » :

اسمها آن

ولدت في ضاحية في « لنكشير »

في الريف الهادي .. في جو حلو ومثير

في صبح شاتٍ ومطير

لا تسمع غير أغاريد الأطيّار

تتراقص في قمم الأشجار

تنتظر قدوم الأخبار

في غربتنا .. لا نعرف غير الأشعار

نشتم رياح التغيير

في الريف .. الاخضر في لنكشير

قد ولدت آن

خرجت كالشمس القزحية

نبئت من جوف الارض كحفنة قمح شتوية

كخيوط الضوء تدلت من قسبات وجوه شمعية

جاءتنا في طرحة عرس ..

كبطاقة شعر قد كانت في جيب الشاعر منسية

جاءت والارض مغطاة ببقايا قطع ثلجية

في نصف الليل

دقت أجراس كنائسنا

قرعت أبواب مساكننا الاثرية

عادت آن

كالوجه الغائب منذ زمان

كالحم الضائع بين سحابات النسيان

صوتاً في الغربة يحكي قصة إنسان

قالت في صوت لا يعرف معنى الاحزان

أمسك - أبتى - كفيًا

هات القبلة - احضني .. عطشى فلتحرق شفقتي
قد كنت زماناً أنتظر قدوم الريح الغربية
تحملني ليلاً .. تذرني كرمال الشط الذهبية
فاحملي خذني قروية
في قلبي طهر القرويات
أوقدنا كل الشمعات
بسنين الغربية .. بالعشرات
أشعلنا النور يضيء توأبيت الظلمات
يا سجن الغربية .. لا تفتح .. دعنا نستمع باللحظات
قد عادت آن
حسنا القرية تتبختر
شربت من خضرة ذاك السهل الاخضر
نقشت أحرفها فوق الرمل .. كأصداف البحر الاحمر
حفرت تاريخ العودة في حجر المرمر
لن أنسى .. قطعاً لن أنسى

سأظل كثيراً أتذكر
رؤياً .. كالحلم الاسطوري
بل أكبر من أن نتصور
قد خرجت نبضاً من قلبي
يتحرك في جنبي الايسر

« جا ثنية »

ألا ما أروع التحفة
وقفنا بضع سنوات وقد طالت بنا الوقفة
وبعد الشوق واللهفة
أطلت حلوة الشرفة
فراشات خريفية
تحلق في مزارعنا .. بأجنحة ربيعية
كأغنية غرامية
وقد خرجت عروس البحر .. حورية
بلون عيونها السوداء « زرقاء يمامية »

وزرقة شعرها المجدول في خصل حريرية
تغطي الوجه .. قرص القمر الخبوء في سحب رمادية
وآخر قادم في البيت .. في ثقة وحرية
فتاة تعقب الولدين .. تبني خير ذرية
حلاوة آخر العنقود .. في الشفتين ... أزلية

مارس ٧٤